بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فقد أطلعني بعض الفضلاء على مقالٍ للشيخ نبيل العوضي وفقنا الله وإياه لصالح القول والعمل تحت عنوان (باسم السلفية)، وطلب مني التعليق عليه بما يلزم، فامتنعت بادئ الأمر لسببين:

الأول: أن الشيخ العوضي آخر الركب! وقد سبقه أقوام بمثل هذه الأساليب فلم يضروا إلا أنفسهم، وقد بين الكثير من الفضلاء خطأ هذه المزاعم، ولي معهم نصيب حيث كتبت كتابين أو ثلاثة في الدفاع عن الدعوة السلفية.

الثاني: ضيق وقتي عن الاشتغال بكتابة الرد، وإيفاء المقام حقه.

فأكثر الأخ الكريم علي الإلحاح، وعظّم الطلب، فأجبته إلى ذلك، مشترطاً الاقتصار على ما يوضح المعنى مع الاختصار، فأقول:

تأملت ما كتب الشيخ العوضي في مقاله المذكور فرأيت أنه لا يليق أن يصدر من مثله، وذلك أنه أراد أن يزين الساحة السلفية فشوهها بمقالات ومجازفات هي من نسج الخيال، وزيف المقال، وذلك أنه –على عادة غيره ممن سبقه وتكلم عن السلفية المعاصرة– إنما يتكلم عن أشباحٍ لا وجود لهم بيننا!

فلم ينقل –هو وإياهم– من كتاب ولا من شريط ولا من صحيفة.

وإنما ولّدوا في الأذهان أشخاصاً على صورة وحوش بشرية تلتهم الناس بالتكفير والتبديع والتجريح وغير ذلك مما ذكروه ثم قالوا هذه هي السلفية المعاصرة؟!

فليحدد نبيل العوضي هذا الحزب السلفي المخترع، ويسمي منهم أشخاصاً لندرس حقيقة دعوتهم وانتسابهم للسلفية، فإن وافقوها لزمه الاعتراف بفضلهم، وإن خالفوها برأنا السلفية من عمله، ويكون انتسابهم للسلفية مجرد دعوى كما تنتسب طائفة إلى **الإخوّة** وقلوبهم شتى فيهم الرافضي والجهمي وكل ماذق ومارق!

وكما تنتسب طائفة إلى **البلاغ** والدعوة وهم يصدون عن دين الله تعالى بالدعوة إلى البدع والشرك والوثنية!

والدعاوى إن لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

فعليه فكلام الأخ من حيث الأصل لا وجهة له ولا قبلة، ولا يُدري عمن يتكلم هو ولا من سار على هذا النهج قبله.

ويسليني في كلام الشيخ العوضي:

(١) أنه لم ينكر مسمى السلفية وسلامة هذا المسمى.

(٢) كما أنه لم ينسب ما أورده من (أخطاء) إلى السلفية وإنما قال: (لكن المشكلة أن بعض المنتسبين لهذا المنهج الأصيل شوهوه من حيث لا يشعرون، ونفروا الخلق منه وهم لا يعلمون).

فإن كان هذا في البعض فلا غرابة في خطأ البعض كما أن بعض من ينتسب إلى الإسلام شوهوه ودفنوا معالمه.

وسوف أتكلم عن هذا البعض الذي أشهر الشيخ العوضي السلاح ضدهم، بحسب ما ذكره.

[١] قال أصلح الله حالي وحاله: (فتراهم يزعمون أن نفرة الناس منهم بسبب تمسكهم بالحق وأنهم غرباء لاتباعهم سلف الامة، وليس الامر دوما هكذا بل أحيانا ينفر الناس ممن ساء خلقهم وغلظ طبعهم وإن كانوا على الحق فكيف بمن حاد عن الحق بعد سوء الطباع والخلق!).

قلت: ومن قال أصلاً بأن الناس ينفرون منهم؟ ثم إن نفر عنهم أناس فمن أولئك الناس؟ كما إنهم إن نفر عنهم الناس هل يضرهم ذلك؟

كل هذا لا موجب للطعن في السلفيين بسببه، والعوضي لم يخالف في ذلك ولكن جاء بحالة استثنائه تقع في (بعض الأحيان!) فقال: (بل **أحيانا** ينفر الناس ممن ساء خلقهم وغلظ طبعهم وإن كانوا على الحق فكيف بمن حاد عن الحق بعد سوء الطباع والخلق!) فيقال:

هب أن هذا وقع من البعض، فهل هذا يضر السلفية؟

إن أصل المصاب هو ظن المتحزبين أن السلفية حزب تنظيمي هيكلي ينسب خطأ الواحد للمجموعة!

والسلفية دين ومعتقد من أصابه كان منها، ومن خالفه خرج منها بحسب نوع مخالفته!

فأهل الغلظة وسوء الطبع مهما كانت منزلتهم علماً وديانة وسلفية هم قطاع طريق بين الناس وبين الله عز وجل، وهذا معلوم عند كل سلفي أثري، ويذمه كل من تحوم عليه دوائر اتهامات العوضي بمثل هذا الصنيع!

ومع ذلك فسوء الخلق مذموم شرعاً، وهو من قلّة الإيمان، وحسن الخلق من الإيمان، وكمالها من كماله.

أما الغلظة فالأصل في التعامل مع المسلم خفض الجناب، ولين الخطاب، وقد تباح الغلظة في القول عند الحاجة وهي من باب العقوبة والتعزير، وهذا باب واسع في الشريعة الإسلامية يطبق مع بعض المسلمين في مخالفات شرعية ارتكبوها، والنصوص في ذلك كثيرة في الكتاب والسنة.

وللشيخ بكر أبو زيد –والعوضي يستدل ببعض كلامه – كتاب (هجر المبتدع) فيه صور من غلظة السلف على المخالفين.

وللتنزل ودفع المذمة عن منهج السلف يقال: إن سوء الخلق ليس من السلفية في شيء، وخطأ الفرد وسوء خلقه لا ينسب إلى السلفية، وإلا قيل بأن الإسلام دين فتنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: أفتان أنت يا معاذ، ودين جاهلية لقول النبي صلى الله عليه وسلم في أبي ذر: (إنك امرؤ فيك جاهلية) ودين ضرب للنساء لأن أبا سفيان لا يضع العصا عن عاتقه وغير ذلك.

فاقتناص أخطاء الأفراد وإلزام البقية بها من جنس الظلم الذي حرمه الله تعالى، كيف والبقية ينكرون هذا الخطأ؟ فيكون نسبة ذلك لهم من البُهت الذي حرمه الله ورسوله كما قال تعالى في كتابه الكريم (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (الأحزاب:٥٨) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) فهذا في فرد فكيف بجموعٍ غفيرة تسير على منهج السلف وتحبه؟

ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به.

[٢] ثم يقول الشيخ العوضي وفقني الله وإياه إلى سبيل الهدى: (باسم السلفية – وللأسف – مارس بعض هواة الطعن والتجريح لمز إخوانهم الدعاة وتجريحهم وتنفير الناس عنهم وتصنيفهم، ظنا منهم أنهم بهذا الأسلوب سينصرون الإسلام ويحمون حوزته، وما

علموا أنهم بهذا يصدون عن سبيل الله بغير علم، فكم من تائب على يد أولئك الدعاة انتكس بسببهم، وكم من خير منع على يدهم، والغريب أنهم لا هم لهم في حلهم أو ترحالهم إلا الطعن بالدعاة والمصلحين، وصد الناس عنهم!!).

قلت: لا يزال الأمر ولله الحمد والمنة يدور حول (بعض) وهو دال على القلة لا الكثرة، ومع ذلك فينظر في صنيع هؤلاء القلة الذين ذمهم الشيخ العوضي بسببه!

فقد ذمهم لأنهم يلمزون ويجرحون الدعاة، وانتقد قصدهم الذي ذكره عنهم وهو نصرة الإسلام.

وهذا كلام يحيط به عدة أمور:

منها: هل جرحهم لأولئك الدعاة بحق أو بغير حق؟

فلو قال بغير حق، لقلت: بيض الله وجهك، ونعوذ بالله من الظلم والجناية والاعتداء على حرمات المسلمين.

أما أن يطلق القول فهذا غير مقبول، لأن من الدعاة بحسب ما ذكر من التحذير منه والأخذ على يده من أعظم الواجبات الشرعية، ومن أعظم النصر للمسلمين بنص كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما في حديث السفينة!: حيث قال: (فإن تركوه هلك وهلكوا، وإن أخذوا على يده نجا ونجوا جميعا) بل هذا من أعظم النصرة للداعية نفسه! حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) فسألوه عن كيفية نصره ظالماً فقال: (تأخذون على يده)، فعد الأخذ على يد الظالم من نصرته، ومن حقوق الأخوة الإسلامية، والأخذ على اليد بإقامة شرع الله تعالى فيه من قصاص وحدٍّ وتعزير بضرب وهجر وتشهير وغير ذلك.

إذن فمبدأ التحذير والتجريح من دين الله تعالى لا يجوز للعوضي أن يتجاوزه ولا أن يأتي بكلامٍ يوهم الغر الجاهل بأنه ليس من دين الله، فكان عليه كما نبه إلى نزاهة مسمى السلفية أن ينبه إلى أن من الجرح ما هو مشروع ومطلوب.

أما من اتخذ الكلام في الآخرين مطية له بحق وغير حق فهذا ليس من السلفية في شيء، وفي ميدان التصنيف اليومي لا يكاد يسلم منه أحد من أتباع العديد من الفرق، فكم من تبليغي وإخواني وتكفيري يحذر من السلفيين، ويستبيح أعراضهم، ويسعى إليهم بكل

غائلة، وكل أولئك تحت مسمى نصرة الإسلام، وحمايته ممن يسميهم بالسلفيين أو أي لقب آخر!

وكيفما كان توجه (الظالم) من الكلام في الآخرين بغير عدل وحق فمذهب السلف منه براء، وخطؤه ينسب له لا للسلفية ولا إلى مسمى السلفية.

[٣] وقول الشيخ العوضي عن أولئك الدعاة المتضررين بحسب زعمه من أولئك المجرحين: (فكم من تائب على يد أولئك الدعاة انتكس بسببهم، وكم من خير منع على يدهم، والغريب أنهم لا هم لهم في حلهم أو ترحالهم إلا الطعن بالدعاة والمصلحين، وصد الناس عنهم!!)

قلت: هذا كلام لا محل له من الإعراب –بكسر الهمزة بمعنى الإفصاح– فلا فائدة منه، وهو من نسج الخيال بما هو مخالف للواقع والحال لاستعطاف قلب من يقرأ كلامه!، وصد الناس عن أبواب الخير معلوم من دين من!

وأما السلفيين صدقاً وعدلا فهم بريد الناس إلى العلماء وبريد العلماء إلى الناس، وهمهم ونداؤهم دوما (الحث على الالتفاف بالعلماء) لا ذمهم ووصفهم بأنهم (علماء حيض ونفاس) وأنهم (لا يفقهون الواقع) وأنهم (ليس عندهم عصرية المواجهة) وأنهم (في بروج عاجية) وأنهم (لا يعيشون هم الإسلام) وغير ذلك.

فدونك من سميتهم بالسلفية وأنت تعرفهم عندك في الكويت! سل عن أنسابهم! وأنا أريد نسبهم العلمي لا القبلي؟

فلا تكاد تجد شاباً سلفياً إلا وأسند نسبه العلمي إلى عالم من كبار علماء المسلمين اليوم كالشيخ عبدالعزيز بن باز أو ابن عثيمين ونحوهم من مشاهير علماء الدعوة السلفية المعاصرة.

وهم أقرب الناس للعلماء والدعاة صدقا وعدلا، فلماذا هذا التهويل؟

[٤] ثم قال الشيخ العوضي وفقني الله وإياه لمراقبته –سبحانه– وتقواه: (وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخ من المنتسبين إلى السنة، متلفعين بمرط ينسبونه إلى «السلفية» ظلما لها، فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف، بل وللاسف تجد هؤلاء (المتعالمين) يتبرؤون من

الجماعات الاسلامية التي تدعو إلى الله وترشد الضال وتعلم الناس الخير أكثر من تبرئهم من اليهود والنصارى!! وأحيانا يصرحون بأن هؤلاء الدعاة والمصلحين أشد خطرا منهم!).

قلت: استدلاله بكلام الشيخ بكر أبو زيد من الصيد في الماء العكر!، وإلا فكلام الشيخ بكر رحمه الله وغفر له لم يكن يقابل بالقبول، لا بالمنقول ولا بالمعقول! وكفى لكلامه من كلامه راداً وخصيماً، وكتابه "حكم الانتماء للفرق والأحزاب" ينقض دفاعه هنا عن تلك التي سماها (الجماعات الإسلامية) وليس في دين الله جماعات، وإنما هي جماعة واحدة يقابلها فرق كثيرة جاوزت السبعين!

وإرشادهم للضال لا يعني كف يد التعزير عنهم إن أخطئوا، فهذا من عظيم حقوقهم علينا، وما من فرقة من فرق الأمة الثنتين والسبعين إلا ولديها من محاسن الإسلام ما لديها، وعندهم من الجهود في نصرة الإسلام الشيء الكثير، ومع ذلك هي في متوعدة بالنار!، وحذر السلف منهم.

وقال الحسن البصري: (أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى).

أعداء التوحيد والسنة –والذين يصدون عن دين الله الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوالون كل صاحب بدعة وضلالة، بل يقربون الرافضة والزنادقة، بل يرون أن العداوة مع اليهود ليست عداوة دينية، وينادون النصارى إلى (التعايش!!) بينما يحملون الكره والبغض والعداوة لأهل التوحيد والسنة – هؤلاء والله أشد خطرا وضررا على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في "مجموع الرسائل الشخصية" (ص: ٢٧٢): (إن هؤلاء الذين يقولون التوحيد دين الله ورسوله، ثم يبغضونه أكثر من بغض اليهود والنصارى ويسبونه ويصدون الناس عنه، ويجاهدون في زواله وتثبيت الكفر بالنفس والمال والرأي، هؤلاء يجب جهادهم وقتالهم، بكل مستطاع حيث إنهم أشد من اليهود والنصارى، وهم مصدر فتنة على هذا الدين وقد أمر الله عز وجل بقتال أهل الفتنة قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ)(البقرة: ١٩٣) ثم يقول كيف لا يكفر من جاء إلى أهل الشرك يحثهم عليه وعلى لزومه، ويزينه لهم ويستشيرهم على قتل المؤمنين الموحدين، وأخذ مالهم ومصادرة حقوقهم).

(والجماعات الإسلامية) بحسب تسمية الشيخ بكرٍ لها نتبرأ منها لأن رسولنا صلى الله تعالى تبرأ منها بتبرئة الله تعالى له حيث قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (الأنعام:١٥٩)، وهذه الفرق فارقت منهج أهل السنة بما أحدثوه في دين الله تعالى فنبرأ إلى الله من كل من فارق السبيل.

وجملة القول أن كلام الشيخ بكر رحمه الله وتجاوز عنه محل نظر، وليس المقام لتفصيل نقده، ومثله لا يعد حجة مفرد إذ إنه محتاج إلى دليل يسند قوله من حيث إثبات مصداقية الواقع ومصداقية الحكم بعد ذلك.

[٥] ثم قال الشيخ العوضي أرشدني الله وإياه للخير: (وباسم السلفية المظلومة يدعون الناس إلى التعصب والتقليد!! والسلفية إنما جاءت لتحرر الناس من هذا الامر وترشدهم إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله، **أما أدعياء السلفية اليوم فهم أبعد الناس عن السلفية**، وأشد تعصبا ممن تعصب للفقهاء السابقين، فالسلفية عند البعض اليوم مسائل معدودة محصورة وعلى فهم علماء لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة، من وافقهم في هذه المسائل فهو الناجي من الضلال والبدع ومن خالفهم في واحدة فقد ضل وهلك وابتدع، أما سائر مسائل الدين الاخرى فلا وزن لها، وباقي علماء الامة في الأمصار فلا عبرة بهم.)

قلت: لا مجال للتحكم في نية الشيخ العوضي وماذا يعنيه بالمسائل المعينة، ولا من علماء الأمصار الآخرين!

ولكن كلامه زيف وتخريف! ولا يوجد سلفي صادق الانتساب لمنهج السلف يدعو إلى التعصب إلى شيخٍ أو إلى علماء قطرٍ إلى آخرين، وقد أحبوا عبدالعزيز بن باز وابن عثيمين والفوزان وغيرهم في السعودية، ومحمد بهجة البيطار والألباني وغيرهما في الشام، وأحمد شاكر وعبدالرزاق حمزة وغيرهما في مصر، ومحمد تقي الدين الهلالي وغيره في المغرب، ومقبل الوادعي وغيره في اليمن، وعبدالله روبري وجميل الرحمن وغيرهم في الباكستان والهند وكل صاحب توحيد وسنة، معظمٍ للحديث والأثر يجل ويحترم، ويثنى عليه، فمن أين أتى العوضي بهذه الخرافة؟

والامتحان عند أهل السنة في أصول مسائل اعتقاد أهل السنة، وقد يقتضي الزمان والمكان لاشتهار الامتحان ببعض المسائل دون بعض، وهذا يعرفه من لديه أدنى دراية لمحن أهل السنة مع أهل البدع مع خصوم السنة في كل عصر ومصر.

فليت الشيخ العوضي تريث ولم يتكلم بهذا الكلام، أو تكلم بصريح مكنون صدره لنعرف ما هي المسائل المعينة التي أعرض عن ذكرها، ومن هم علماء الأمصار الذين أهمل السلفيون الأخذ عنهم؟

[٦] ثم قال الشيخ العوضي سامحه الله: (وباسم السلفية خوفوا الناس من الجهاد في سبيل الله، ووضعوا له شروطا يستحيل تطبيقها، حتى قال قائلهم لا جهاد إلا إذا اجتمع المسلمون على خليفة واحد!! وبالطبع حتى يأذن هذا الخليفة به!! بل وإن كان جهاد دفع فإنه لا يصح ولا يجوز!! وطعنوا بجميع المجاهدين في سبيل الله في أي بقعة على الارض كانوا، حتى وإن كانوا يذودون عن البيت المقدس ويقاتلون في حماه وأكنافه، وما دعى أحد من الناس إلى الجهاد في سبيل الله إلا ووصفوه بالخروج والضلال ورموه بالتهم الشنيعة!!)

قلت: وهذا الكلام نسيج من الأكاذيب، وخليط من الأعاجيب، بل كتب أهل السنة المدونة في الاعتقاد، والتي أعرض عن تدريسها الكثير من (جماعاتكم الإسلامية!) واهتموا بأصول الجماعة ومؤسسها، هذه الكتب فيها من أصول اعتقاد أهل السنة السلفيين أن (الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة تحت راية كل إمام براً كان أو فاجراً) وهات من صريح أولئك السلفيين الذين تعيبهم من خوّف الناس من الجهاد!

وأما الشروط فهات الشروط التي ذكرها العلماء و(يمكن) تطبيقها!، لنرى هل هي موجودة اليوم عند كثير من الرايات أم لا ؟

والقول بأن الجهاد لا يكون إلا تحت خليفة واحد، أو لا يكون إلا جهاد دفع لا طلب! أو أن كل من دعا إلى الجهاد وُصف بالخروج وغيره في بقية كلامه..

هذا كله من وحي إبليس ألقاه على لسان العوضي للتنفير لا غير! وإلا فهذا القول لم يقل به سلفي يُعتد بسلفيته ممن يعني لا عنده في الكويت ولا خارجها!

والكلام في الجهاد –ضوابطه وشروطه والموقف من المجاهدين عموما، والمضطهدين في فلسطين خصوصا– يطول الكلام عنه، وتعقيبي شرطه الإيجاز والاختصار، وإلا فالسلفي

الحق تتشوّف نفسه للراية الصادقة الحق الإسلامية لا الجاهلية العمية، ويترحم على كل من قتل في سبيل الله، ونصرة دين الله في عصرنا وقبل عصرنا وبعد عصرنا، ويسأل الله تعالى نصرة المسلمين في فلسطين وأفغانستان وأرتيريا والشيشان وسائر بلاد المسلمين.

فهات سلفيا واحداً لا يقول بهذا الكلام! وبالوثائق تتبين الحقائق، لا بنشر الطلاسم والرموز.

[٧] ثم قال الشيخ العوضي أصلح الله حاله وباله: (وباسم السلفية يتلاعبون بأصل الولاء والبراء فالولاء والذي يعني الحب والنصرة لا تكاد تراه لاخوانهم المسلمين، والبراء وهو البغض والعداء فلا تكاد تلمسه للكافرين، حتى رأيت من يدعي السلفية يتشمت بإخوانه المجاهدين ويلمز من قتل منهم في سبيل دفاعه عن بلاد المسلمين، وإذا ذكرت له أمريكا قال: (أنا لا أريد أن تسقط أمريكا)وغيرها من كلمات الدفاع عن الكفار والمشركين وإيجاد العذر لهم فيما يصنعونه من حرب وتدمير في بلاد المسلمين!! قبح الله منهجا لا ينبني على الولاء والبراء (أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله).

وباسم (السلفية) صار استبدال القوانين الوضعية بالقوانين الشرعية وحكم الله أمراً بسيطاً، ولا يعدو كونه ذنبا من الذنوب الصغار التي تزول مع الحسنات، وليست أحد انواع الكفر بالله جل وعلا ونوع من الظلم العظيم في الارض، حتى إنك تجدهم جعلوا أعظم أصل من أصولهم هو الثناء على الحاكم الذي أزاح شرع الله وتقديسه وألزم الناس بطاعته في كل شيء لكنهم لا يذكرون أبدا أن تحكيم القوانين الوضعية (كفر) عملي وإن كان الامر لا يلزم منه تكفير المعين، لكن أين نصيحتهم وبيانهم للحق الواجب عليهم، وتذكير المسؤولين بوجوب تطبيق شرع الله في الارض؟!).

قلت: وهذا كلام ليس له نظام، وهو زور وبهتان.

فالسلفيون الصادقون أعرف بالولاء والبراء من حزب لويس أخنوخ وثابت كريم ووهيب دوس كبار أعضاء حزب الإخوان المسلمين.

وأعرف بالولاء والبراء من عشرات الموقعين على (بيان التعايش).

وأعرف بالولاء والبراء من الفارين بدينهم الخارجي إلى أرض الكفر وإشهار قنوات الفساد منها لتخريب ديار المسلمين.

وأعرف بالولاء والبراء من الذين يوالون الجهمية والرافضة.

كفى السلفي فخرا أنه يوالي ويعادي في السلفية التي أثنيت عليها في أول المقال، ومصدرهم الكتاب السنة، وأما من عداهم فالولاء والبراء عنده إنما هو في ميول الحزب وبروتوكولاته.

وما ذكره من أكاذيب وفرى من محبة أمريكا من سخيف الكلام الذي يعد الإعراض عنه أفضل من الوقوف عنده.

ومسألة تحكيم غير شرع الله، وتنصيب القوانين لا يرضاها سلفي، ولم يقل سلفي بأن هذا بسيط وسهل، ويطالب الشيخ الإعلامي العوضي أن يأتي بأصغر من يصفه بالسلفية قال هذه العبارة، وإلا فليحكم على نفسه بنفسه!

بل الحكم بغير شرع الله فساد عريض، وشر مستطير، ودمار للبلاد والعباد، بل هو كفر بالله تعالى بإجماع المسلمين، وخلاف من خالف في نوع الكفر لا يرفع مسمى الكفر عنه، ومن حكم بغير شرع الله تعالى لا يستحق الثناء عند من رأى كفره، ولا يستحق الثناء المطلق عند من رأى أنه ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، فهو فاسق يمقت صنيعه، ويناصح، ويوعظ، ولكن لا ينزع اليد من طاعة.

وقول الشيخ الوعظي الإعلامي: (حتى إنك تجدهم جعلوا أعظم أصل من أصولهم هو الثناء على الحاكم الذي أزاح شرع الله وتقديسه وألزم الناس بطاعته في كل شيء) مكتوب في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ويحسبها هينة وهي عند الله عظيمة.

وليس من أصول أهل السنة الثناء على الحاكم ولم يذكر هذا سلفي الاعتقاد –عالم ولا جاهل!– وإنما الأصل عندهم هو (السمع والطاعة وعدم الخروج) وليس (في كل شيء) كما قال الشيخ الناسك الواعظ وإنما (في طاعة الله).

أقول هذا مع اعتقادي أن من نحّى الحكم بشرع الله تعالى بالكلية أنه كافر بالله الكفر الأكبر المخرج من الملة، ولكن من قالوا: إنه ليس بكافر –وله قوله ودليله بغض النظر عن صحته من خطئه، ووجاهة دليله من عدمها– لا يجوز بحال أن يستخف بموقفهم مع من لم يروا كفره، وسعوا إلى تحقيق طاعته، وعدم الخروج على سلطانه، فهذا أصل من أصول أهل السنة دونوه في كتب العقائد.

[٨] وأما قول العوضي دلّه الله إلى سبيل الهدى: (وباسم السلفية وللاسف مزقت السلفية!! فصارت السلفية ألوانا وأصنافا وجماعات!! فهذا سلفي (كذا) وذاك سلفي (كذا)، وبات الناس في حيرة واضطراب، إن كان الجميع سلفيا فلمَ هذا التنابز بالالقاب؟ فياليتهم شرفوا الاسم ولم يستخدموه في حربهم وصراعهم، وياليتهم إذا اختلفوا تأدبوا وتلطفوا، ولكنها سنة الحياة، ورحم الله سلف الامة إذ كانوا يختلفون في ظاهرهم ولكن قلوبهم صافية سليمة لا تحمل غلا ولا غشا ولا حسدا).

قلت: ليس هذا من السلفية في شيء، ولم تُسمع هذه العبارات والرموز من لسان عالم سلفي يعتد بعلمه، ولا من طالب علم يؤمّل فيه الخير، وإن وقعت فهي من النزاعات التي لا يكاد يسلم منها عصر، والتصنيف مطية وبلية تلقفها اليوم السلفي وغير السلفي، وإن كان أصل تصنيف الناس حسب مقالاتهم وأفعالهم ثابت بالشرع، وقد صنفت أكثر الفرق قبل أن يخلق العوضي، فعرفنا القدرية والجهمية والرافضة والمرجئة والمعتزلة وغيرهم، ولم تصدر هذه التصانيف إلا من لسان علماء السلف، فهم بذلك أهل التصنيف والتمييز بين الناس، وهذا حق لا باطل فيه، ولكن التجاوز في التصنيف بما هو واقع اليوم غير محمود ولا مقبول، وليس هذا من خصوص بعض السلفيين بل كافة الطوائف كذلك، ولا يكاد أحدٌ يسلم من ذلك.

ختاما: أعتذر عن المبالغة في الإيجاز لأن المقال المذكور عُرض عليّ وأنا على شغل وضيق في الوقت، ولكن الوصية للأخ الشيخ العوضي هي الاشتغال بما يخدم لا بما يهدم، وليعتبر إخوانه السلفيين من الدعاة أو الجماعات الإسلامية التي تنشر الخير بين الناس مع ما عندهم من أخطاء فهل يليق به التشهير بهم وصد الناس عنهم!

فالوصية إما الكف والاشتغال بما يخدم الإسلام والمسلمين.

أو التصريح بأولئك، ونقل كلامهم من ثابت مصادرهم حتى يرى صدقه من عدمه، ويرى صوابهم من عدمه، والله ولي التوفيق.

وكتب

بدر بن علي بن طامي العتيبي

ضحى الأحد غرة جمادى الأولى ١٤٣٠

الطائف